الإنسان فى القرآن الكريم

دكتور احمد توفيق شاولى

أستاذ مساعد / علم النفس

جامعة الملك عبد العزيز - كلية التربية
مكة المكرمة

الانسان فى القرآن الكريم : الجانب العقلى

بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين
المنعقدة فى مكة المكرمة

بين ١١ - ١٦/٦/ ١٤٠٠ هـ

اعداد
دكتور / أحمد توفيق شاولى
أستاذ مساعد / علم النفس
جامعة الملك عبد العزيز - كلية التربية
مكة المكرمة

مقدمة :

ان هذه الدراسة هى موجز مختصر لجزء من جهد متواضع قمت به لنيل درجة الماجستير فى صيف عام ١٩٧٦م (شاولى ، ١٩٧٦) . وهى تعكس رأيى الخاص مستعينا فى ذلك - بعد الله - بما فهمته من آيات القرآن الكريم .

وهناك عدة عوامل تحثنى على دراسة هذا الموضوع الواسع ، من أهمها :

١ - ايمانى بأن فى القرآن الكريم من الحقائق عن النفس البشرية ما يساعد على استخلاص نظرية شاملة متكاملة متناسقة ، نظرا لأن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى خالق الانسان العالم به وبخفاياه .

٢ - أننى مسلم أنتمى الى أمة القرآن ومجال دراستى الجامعية والعليا هو مجال علم النفس .

والهدف من هذه الدراسة هو أن تكون خطوة فى سبيل الوصول الى نظرية متكاملة وشاملة فى النفس الانسانية معتمدة على تعاليم ومبادىء الاسلام كمصدر رئيسى وقاعدة أساسية لها .

وتجدر الاشارة الى أن السنة المطهرة هى جزء متكامل مع القرآن الكريم وموضح له غير أننى فى هذه الدراسة سوف أقتصر على دراسة القرآن الكريم فقط .

وأنا فى هذه الدراسة لا أدعى أنى أقول الكلمة الفصل فى هذا المجال ، وانما هى محاولة واجتهاد منى كمسلم عادى يقرأ القرآن قد تكون محدودة بمحدوديات كثيرة منها محدودية العمق والشمول . أيضا فان عامل الوقت له أثره فى الاضافة الى محدوديات هذه الدراسة . وعلى أى حال فانى آمل أن تكون هذه الدراسة بداية لمزيد من الدراسة والبحث الأشمل والأعمق فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وتجنبا للتطويل ، فلقد تحدثت فى هذا الجهد الحالى بايجاز عن النظرة القرآنية

الانسان فى القرآن الكريم : الجانب العقلى

دكتور / أحمد توفيق شاولى

القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس ، نزل على النبى الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. واذا كان لكل رسول من رسل الله السابقين لمحمد عليه السلام معجزة مؤيدة لرسالته ، فان القرآن الكريم هو معجزة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. ولقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه. يقول تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (٩) الحجر). فهو خالد بدون تحريف ولا تبديل وسيظل كذلك كما وعد الله سبحانه . وهو كتاب شامل ومتناسق وخال من التناقض ، يقول تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢) النساء)/ . يقول عبد الرزاق نوفل (١٩٧٣ - ب) : " وحتى لا يقال أن آيات القرآن انما نزلت فى أمر حدث ، أو جوابا لمستخبر يسأل . . وقد انتهى أمره ، فشاءت ارادة الله أن يوحى الى الرسول بموضع الآية من السورة والسورة من القرآن وأن يجمع على غير ترتيب نزوله ليظل معجزة الى أبد الآبدين . . ." (ص ١٠) .

والاسلام فى نظر المسلمين هو طريقة حياة ، والقرآن هو كتاب دين ودنيا . فالقرآن يمتاز الى جانب اعجازه وفصاحته وموسيقاه وروعة أسلوبه بأنه كتاب حياة ، يقول الله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء (٣٨) الأنعام) . وفى هذا المعنى يقول أحمد جمال " . . . انه كتاب الحياة . . الحياة بأوسع معانيها ، ليست هذه الحياة الدنيا فقط ، وانما الحياة الأخرى معها . حياة متصلة بحياة ، أو حياة مقدمة لحياة ، أو هى حياة واحدة خالدة ذات أطوار : فيها الخلق ، والتسوية ، والتنشئة ، والامتحان ، والابتلاء ، والجهاد ، ثم فترة اختفاء من مسرح الحياة . . اختفاء مؤقت الى أجل مسمى ، يبدأ الحى بعده الطور الأخير من (الحياة) ، حيث الجنة : خلود ولا موت ، أو النار : خلود ولا موت ." (جمال ، ١٩٧٣ ، ص ١٢) .

ويشير عبد الرزاق نوفل (١٩٧٣ - ب) الى أن القرآن الكريم يحوى القوانين

والتشريعات التى يرجع اليها حتى غير المسلمين فى حالة الخلاف" . . . ولم يترك القرآن أية علاقة لانسان بغيره الا وقد أوضح أصولها . . وما يجب فيها ، كالتوريث والوصية والزواج والطلاق والعقد والقرض والبيع والشراء والمتاجرة . وقد أوضح القرآن من القوانين واللوائح والتشريعات ما يحفظ للمتعاملين حقوقهم . . ." (ص ٢٠) .

ويضيف نوفل الى أن من ضمن أوجه اعجاز القرآن الكريم الاعجاز العلمى . ويذكر أن هناك العديد من الآيات الدالة على الاعجاز العلمى فى حقول" الطبيعة والفلك والجيولوجيا والنبات والحيوان والزراعة والوراثة وعلم النفس والطب الاجتماعى والصحة والتاريخ والجغرافيا والميتافيزيقا . . ." (ص ٢٦) .

وفى هذا الخصوص يشير محمد قطب (١٩٦٧) الى أن "القرآن ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو فكرية . . ولكنه يحوى التوجيهات الكاملة الكافية لانشاء هذه النظريات .

انه كتاب تربية وتوجيه ، وفى سبيل هذا التوجيه يكشف للانسان من بعض أسرار نفسه وأسرار الكون من حوله ، ويدعوه الى دراسة هذه وتلك ، "ليعرف" و "يتعلم" ومن ثم يتجه الاتجاه الصحيح ." (ص ٨) . وعلى ذلك فان ما ورد فى القرآن الكريم من المعلومات انما هى اشارات كونية للانسان" ليفتح بصيرته على آيات الله فى الكون فيتصل بالخالق ، ويحبه ، ويخشاه ." ويشير قطب (١٩٦٧) الى أن ما يستحق الالتفات فى هذا الباب - باب العلوم الطبيعية -" . . . ليس هو المعلومات الواردة فى القرآن على سبيل الاشارة الى آيات الله ، وانما هو منهج التربية العقلية الذى يوجه العقل الى استنباط أسرار الكون والاستفادة بها فى كل منحى من مناحى الحياة . وهو المنهج الذى وعته الأمة المسلمة الأولى ، فحولت اتجاه البشرية من التأمل النظرى الفارغ الذى لا يؤدى الى شئ ، ووجهتها الى المنهج التجريبى الذى نشأت عليه العلوم الحديثة ، والذى استطاعت به أوربا - بعد أن قبسته من احتكاكها بالاسلام والمسلمين ، وبعد أن استمدت ما استمدته من علوم المسلمين - أن تصل الى فتح مغاليق العلم واستخلاص الأسرار والطاقات ." (قطب ، ١٩٦٧ ، ص ٨ ، ٩) .

ومع ذلك فان قطب يشير الى أن "النفس" شئ يختلف من ذلك . فمع أن القرآن لا يحوى "نظريات نفسية" مخططة مبوبة مبلورة الا أنه يحوى "معلومات" عن النفس الانسانية كثيرة وشاملة لكل نواحى حياته أكثر مما فيه عن أى "علم"

آخر. ويشير عبد الكريم العثمان (فى كتابه : الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص) الى أن لفظ النفس يرد فى القرآن الكريم فى (٣٦٧) موضعا وهو غالبا ما يدل على كيان الانسان ككائن حى ، ولفظ القلب يرد فى (١٤٤) موضعا وأكثر معانيه تدور حول المعنى الوجدانى والعقلى ، ولفظ الروح يرد فى (٢٥) موضعا وهو ذو استعمالات متعددة ، ووردت اشتقاقات لفظ العقل فى (٤٩) موضعا وكلها تدل على عنصر التفكير فى الانسان. (ص ٥٠ - ٥٤) . ويشير محمد قطب (١٩٦٧) الى أن كثرة المعلومات عن النفس البشرية فى القرآن الكريم أمر طبيعى " فى كتاب مهمته الأولى هى التربية والتوجيه .. كتاب يخاطب "النفس" ويوجهها" وهذه الحقائق - المنبثة فى ثنايا القرآن - " يمكن أن تستوحى فى استخلاص نظرية شاملة عن النفس .. تعمل المشاهدة والتجربة فى توضيحها ووضع تفصيلاتها ، كما تعمل فى توضيح بقية الاشارات الكونية فى القرآن ." (ص ٩). فأسلوب القرآن هو أن يضع الأسس العامة والقوانين الرئيسية للظواهر الكونية ويترك للانسان مهمة البحث والاستقصاء والوصول الى التفصيلات الدقيقة ويحثه على ذلك . وليقوم الانسان بذلك زوده الله سبحانه وتعالى بالأدوات الرئيسية للبحث والاستدلال والاستنتاج .

فمثلا يقول الله تعالى "ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١) آل عمران" .

ويقول تعالى" ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون (١٦٤) البقرة ". ولكنه لم يوضح كيفية اختلاف الليل والنهار، وكيف تجرى الفلك فى البحر ، وكيف ينزل الماء من السماء ، وكيف تحيا به الأرض ، وكيف تصرف الرياح ويسخر السحاب بين السماء والأرض .. وترك للانسان - بل وحثه بعد أن زوده بقدرات ووسائل التعلم والبحث - على أن يتحقق من سر هذه الآيات والظاهر الكونية .

يقول تعالى - فى حث الانسان على التعلم والبحث - : " اقرأ باسم ربك الذى

خلق (١) خلق الانسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذى علم بالقلم (٤) علم الانسان ما لم يعلم (٥) العلق " .

ويقول تعالى - فى الحث على المشاهدة والاستنتاج - : "أنظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٩٩) الأنعام ".

ويقول تعالى : " قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق (٢٠) العنكبوت".

ويقول تعالى: " قل أنظروا ماذا فى السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (١٠١) يونس".

وكذلك فالقرآن الكريم يذكر صفات النفس الانسانية العامة وحالاتها وخصائصها ويدعو الانسان الى استجلاء أسرارها ويستحثه أن يبحث ليصل الى التفصيلات الدقيقة .

يقول تعالى : " أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون (٨) الروم ".

ويقول تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق (٥) الطارق " .

ويقول تعالى : " وفى الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفى أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) الذاريات " .

ويقول تعالى: " سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم (٥٣) فصلت " .

ويقول تعالى : " وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون (٤) الجاثية ".

ان من الأمور المسلم بها لدى المسلمين هو أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون وخالق كل شىء بما فى ذلك الانسان .

يقول تعالى : " وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق (٨٥) الحجر".

ويقول تعالى : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) البقرة ".

وطالما أن الله هو خالق كل شيء فانه سبحانه هو العليم بما خلق . فهو أعلم بخصائص الانسان وبنفوس خلقه من غيره .

يقول تعالى " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢) النجم".

ويقول تعالى : " ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (١٦) ق ".

ويقول تعالى : "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) الملك ".

والقرآن يتحدث فيما يتحدث عن الانسان والناس وليس عن جماعة معينة . وعلى ذلك فحينما يتحدث القرآن عن النفس الانسانية فهو انما يصف حال الانسان فى كل زمان ومكان ويذكر خصائص النفس الانسانية التى خلقها الله سبحانه وتعالى . ويضع القوانين والسنن التى تصف الانسان فى مجموعه . وهى قوانين وسنن شاملة ثابتة لا تتغير على مدى الزمان اذ أنها صادرة من الله خالق هذا الكون سبحانه وتعالى .

يقول تعالى : " سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٢٣) الفتح ".

ويقول تعالى : " فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (٤٣) فاطر".

والقرآن الكريم فيه العديد من الآيات التى تصف النفس الانسانية فى مختلف حالاتها سوية وشاذة ، صاعدة وهابطة ، خيرة وشريرة ، مؤمنة وكافرة ، ملتصقة بالطين أو مرتفعة الى عالم الروح . وهو يشير الى حاجات الانسان الجسمية والروحية والى استعداداته الخيرة والشريرة . فالانسان اذن ذو طبيعة مزدوجة ، فهو لديه الاستعداد ونقيضه ، ويمكن النظر الى كل واحد من استعدادات الانسان فى موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين فى أية لحظة من لحظات حياة

الانسان. وهكذا ، فالقرآن الكريم لا ينكر أيا من صفات الانسان وانما يصف نمط الحياة المتوازنة التي يمكن للانسان أن يحياها في هذه الحياة الدنيا في المجتمع المتوازن ، وهو في ذلك لا يهدف الى أن يوجد "الانسان الكامل المثالي" ، فالكامل هو الله سبحانه وتعالى ، فالانسان ان هو الا جسد وروح ويحمل من خصائصهما :

> يقول الله تعالى "الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة".

> ويقول سبحانه : " اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين (٧١) فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين (٧٢) صٓ".

وانما يهدف الى خلق الانسان الصالح المتوازن الذى يعمل للآخرة وللدنيا بدون افراط أو تفريط ، مستفيدا في ذلك من كل قدراته واستعداداته على قدر امكانيتهما.

> يقول تعالى : " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا (٧٧) القصص".

> ويقول تعالى : " والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواما (٦٧) الفرقان".

والقرآن بذلك يهدف الى أن يعيش الانسان الصالح المتوازن في المجتمع الصالح المتوازن - أى في المجتمع الاسلامى - :

> يقول تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (١٤٣) البقرة".

فنظرة القرآن الكريم للانسان اذن نظرة شاملة ، وهو يلمس النواحى الرئيسية في النفس الانسانية . ومثل مبدأ نشدان التوازن كمثل الخيمة ، لا تستقيم مالم تشد الى أوتارها من جميع جوانبها الرئيسية .

وهنا قد يثار سؤال عن مدى امكانية تطبيق نظرة القرآن هذه على جميع الناس فى

مختلف أصقاع الأرض ومنهم ما بينهم من فروق ؟ ولقد سبقت الاشارة الى أن القرآن منزل من عند الله خالق هذا الكون بما فيه الانسان . ويشير القرآن الكريم الى أن أصل الخلق واحد وأن الناس هم ذرية آدم عليه السلام .

> يقول تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (١) النساء".

> ويقول تعالى : " واذ أخذ ربك من بنى آدم ومن ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا (١٧٢) الأعراف"

بالاضافة الى ذلك فان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام عامة لجميع الناس .

> يقول تعالى عن القرآن الكريم : "ان هو الا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاء منكم أن يستقيم (٢٨) التكوير ".

> ويقول تعالى للرسول محمد : " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا (٨) الأعراف".

> ويقول سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (٢٨) سبأ " .

هذه الآيات - وغيرها كثير - تقودنى الى استنتاج أن القرآن حين يتحدث عن الانسان فانما يقصد بذلك الانسان فى كل زمان ومكان ، وعلى ذلك فان خصائص النفس الانسانية التى يوردها القرآن الكريم انما تنطبق على كل انسان وفى كل زمان ومكان .

من خصائص الانسان فى القرآن الكريم :

فى هذا القسم سأتحدث عن طبيعة الانسان كما سألخص بعض خصائص الانسان كما فهمتها من القرآن الكريم (شاولى ١٩٧٦) .

(١) الانسان ذو طبيعة مزدوجة (خلق من الطين والروح) وهذه الخصيصة يتصف بها الانسان وسلوكه . فهو ليس شريرا كما أنه ليس ملاكا . وللانسان حاجات بيولوجية

(عضوية) وروحية يسعى الى اشباعها ، كما أنه مزود باستعدادات للخير والشر. فالانسان لديه الاستعداد ونقيضه (مثلا : عقلانى وعاطفى) ويمكن النظر الى كل واحد من استعدادات الإنسان فى موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين في أى لحظة من لحظات حياة الانسان .

(٢) يتأثر الانسان ويتشكل عن طريق المؤثرات البيئية ، والتربوية والاجتماعية والحضارية. ويتوقف مقدار تأثر الفرد بهذه العوامل على الحد الذى تسمح به قدراته واستعداداته الذاتية الداخلية .

(٣) الانسان خليفة الله فى الأرض . وليقوم الانسان بدوره بنجاح فقد زوده الله سبحانه وتعالى بالاستعدادات والقدرات الضرورية ومن هذه القدرات القدرة على التعلم ، والادراك ، والتفكير .

(٤) التربية والتعلم يسهمان فى تغيير الحالة الاجتماعية والفكرية لأفراد المجتمع .

(٥) يتلقى الانسان المعارف والخبرات الجديدة عبر أدوات التعلم المختلفة (مثلا : السمع والبصر . . . الخ) . وعملية التفكير والاستبصار تلعب دورا مهما فى التعلم وفى الاختيار بين الاختيارات المتعددة .

(٦) لكى تتم عملية التعلم يجب أن يكون الانسان على استعداد لتقبل المعارف والخبرات.

(٧) قدرات الانسان واستعداداته محدودة . وهناك فروق فردية وجماعية فى هذه المحدودية .

(٩) يلعب الثواب والعقاب دورا مهما فى حدوث عملية التعلم . فالثواب يلعب دورا مهما فى تعزيز السلوك المرغوب ، كما أن العقاب يلعب دورا مهما فى منع السلوك الغير مرغوب .

(١٠) الثواب والعقاب يلعبان دورا مهما فى عملية التعلم الاجتماعى (أى التعلم عن طريق الملاحظة) .

(١١) يمكن تقسيم حياة الانسان نظريا ، الى عدة مراحل :
أ - مرحلة ما قبل الميلاد .
ب - مرحلة الميلاد والطفولة .

جـ ـ مرحلة المراهقة .
د ـ مرحلة الشباب والنضج .
هـ ـ مرحلة الشيخوخة .
و ـ الموت (مرحلة انتقالية) .
ز ـ الحياة الآخرة .

(١٢) تتصف مرحلة الطفولة بالضعف ، ومرحلة الشباب والنضج بالقوة ، ومرحلة الشيخوخة بالضعف .

(١٣) تتصف مرحلة الشباب بعملية النضج . ويصل الفرد الى ذروة نضجه فى سن الأربعين .

(١٤) تتصف مرحلة الشيخوخة (والخرف) بالضعف التدريجى حتى يصل الفرد جسميا وفكريا الى حالة تشبه حالة الطفل . وتضعف ذاكرة الفرد الطاعن فى السن ويصبح حساسا جدا .

(١٥) الانسان لديه القدرة على الاختيار كما أن لديه حرية الاختيار، وحرية الاختيار هذه ليست مطلقة وانما هى محدودة الى الحد الذى يتفق مع احتياجات الانسان الروحية والمادية التى يعلمها الله سبحانه خالق كل شئ . . . وعلى ذلك فان الانسان عندما يختار ، فانه وحده ، يصبح مسؤولا عن اختياره ونتائجه ، ويتحمل وحده ما يترتب على ذلك الاختيار من نتائج .

(١٦) الانسان لديه القدرة للسيطرة على النفس وضبط النفس .

تلك هى بعض خصائص الانسان كما فهمتها من القرآن الكريم . وفيما يلى تفصيل موجز لبعض تلك الخصائص ـ وخاصة تلك الخصائص المتعلقة بالحياة العقلية للانسان ـ . ورغم أن هنالك الكثير من الآيات الكريمة التى تتحدث عن الخصيصة الانسانية الواحدة ، فانى سوف أقتصر على ايراد آية أو اثنتين منها كأمثلة فقط .

ان للاسلام طريقة متفردة فى النظر الى الانسان ، فهو ينظر الى النفس الانسانية نظرة شاملة متكاملة ومتناسقة من جميع جوانبها وفى مختلف جوانب الحياة . وهو فى كل ذلك يربط الانسان بالله . وفى الآيات التالية وصف مختصر لخلق الانسان ووظيفته ودوره فى الحياة .

يقول تعالى : "اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين (٧١) فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين (٧٢) ص".

ويقول تعالى : "الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (٧) ثم جعل نسله من ماء مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة".

فالانسان اذن ، قبضة من طين ونفخة من روح الله . وهو يجمع خصائص الطين ويمثله الجسد بجميع أجزائه ومركباته ومطالب وشهوات واحتياجات هذا الجسد وألوان نشاطه الحيوى من جوع وعطش ، وشهوة جنسية . . . الخ .

كما أنه نفخة من روح الله تتمثل فى الجانب الروحى للانسان . تتمثل فى الوعى والادراك والتفكير والارادة . تتمثل فى كل القيم والمعنويات التى يمارسها الانسان . وفى رأى محمد قطب (١٩٦٧) "فان الخير والبر والرحمة والتعاون والاخاء والمودة والحب والصدق والعدل والايمان بالله والايمان بالمثل العليا والعمل على تحقيقها فى واقع الحياة ، كل ذلك نشاط روحى أو نشاط قائم على قاعدة روحية ". ص ٤٤ .

واذن ، فالانسان كما خلقه الله هو مخلوق ذو طبيعة مزدوجة . ومع ذلك فالانسان - ليس مكونا من عنصرين منفصلين ، بل العنصران مختلطان مترابطان . فالانسان - فى نظر الاسلام - فى حالته السوية مخلوق مختلط الصفات أو مزدوج الصفات فلا هو ملاك ولا هو شيطان ." وان كان قادرا فى بعض حالات الهبوط أن يصل الى درجة الشيطان من الشر ، وفى بعض حالات الارتفاع أن يسمو بروحه الى مستوى الملائكة من الطهر . ولكنه فى حالته الطبيعية شئ بين هذا وذاك ، مشتمل على الخير كما هو مشتمل على الشر . وليس أى العنصرين غريبا عن طبيعته ولا مفروضا عليه من خارج نفسه ." (قطب ١٩٦٥ ، ص ٨٠) .

يقول الله سبحانه وتعالى : " ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) الشمس".

فالانسان اذن ذو طبيعة مزدوجة . وهذه الخصيصة يتصف بها الانسان وسلوكه . فهو ليس شريرا كما أنه ليس ملاكا . وللانسان حاجات عضوية وروحية يسعى الى اشباعها كما أنه مزود باستعدادات للخير والشر. فالانسان لديه الاستعداد ونقيضه (مثلا عقلانى وعاطفى) ويمكن النظر الى كل واحد من استعدادات الانسان وصفاته فى موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين فى أية لحظة من لحظات حياة الانسان .

ومن هنا تظهر أهمية المؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية التى تلعب دورا كبيرا فى توجيه الانسان كلا بحسب قدراته واستعداداته الخاصة به .

يقول تعالى : " انهم ألفوا آباءهم ضالين (٦٩) فهم على آثارهم يهرعون (٧٠) الصافات".

ويقول جل شأنه : " والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (٥٨) الأعراف".

ويقول تعالى : "واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (١٧٠) البقرة.

يقول محمد قطب (١٩٦٥) - فى معرض الحديث عن تأثير المؤثرات البيئية والاجتماعية والتربوية فى الانسان - " والاغراء بالهبوط ، كالاغراء بالصعود ، كلاهما يلقى استجابة طبيعية من الفرد ، لأن فيه استهواء لهذا وذاك. بعض الأفراد بطبيعة الحال يكون استهواؤهم للشر أكبر ، وبعضهم يكون استهواؤهم للخير أشد . ولكن الغالبية العظمى تقع فى الوسط ، أو هى - لتكون أكثر واقعية - أميل الى الهبوط والاستجابة لنوازعها الفطرية الأرضية ، وان كانت فى ذات الوقت لا ترفض الاستجابة الى دافع التسامى حين يعرض لها أو توجه اليه " (ص ٨١).

فاذن ، حين ينزع الانسان الى الشر يكون ، بحكم قبضة الطين التى هى أصل فى تكوينه ، أقرب الى الأرض.

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : " واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا

لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) الأعراف".

وكما مر بنا فان الاسلام يهدف الى ايجاد التوازن فى نفس الانسان ليخلق منه الانسان الصالح وذلك بالتالى يؤدى الى ايجاد المجتمع المتوازن على مستوى النطاق المحلى ومن ثم على النطاق العالمى .

يقول تعالى - عن أمة الاسلام - : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (١٤٣) البقرة".

ويقول تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس (١١٠) آل عمران".

ووسيلة الاسلام الى تحقيق ذلك ، كما يقول محمد قطب (١٩٦٥) هو أنه "يمسك بالانسان من خيط الصعود ، ليساعده على موازنة الثقل الذى يجذبه الى الأرض ولكنه لا يعنف فى جذبه الى أعلى حتى يمزق أوصاله ، أو يقطع ما بينه وبين الأرض من صلات ، لأنه حين ذلك يفقد التوازن المنشود ". (ص ٨١).

ولقد كرم الله الانسان وفضله على كثير ممن خلق .

يقول تعالى : " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠) .. الاسراء ".

ورفع الله الانسان عن منزلة الحيوان بل لقد سخر الحيوان لينتفع به الانسان .

يقول تعالى : " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون (٧١) وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون (٧٢) ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون (٧٣) يس".

غير أن هذا الانسان - كما سبقت الاشارة - قابل للهبوط وأن ذلك انما يكون عندما

يبعد الانسان عن حالة التوازن فى حياته ، أى عندما يخضع الانسان لسيطرة هواه ويسلم قياده لسيطرة شهواته ورغباته الأرضية ويغفل الجانب الروحى من تكوينه تماما ويقطع صلاته بالله خالقه ، وهو ان فعل ذلك يكون كالحيوان وربما أسوأ من ذلك .

> يقول تعالى : "أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا (٤٣) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا (٤٤) الفرقان".

> ويقول الخالق سبحانه : "واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) الأعراف".

ونأتى الآن الى وظيفة الانسان ودوره فى الأرض .

> يقول تعالى : " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) البقرة".

فالانسان هو خليفة الله فى الأرض ويتحمل جميع أعباء الخلافة . وكلمة الخلافة كلمة ضخمة وتحمل ايحاءات كبيرة . يقول محمد قطب (١٩٦٧) "فأول ايحاءاتها أن هذا الكائن الانسانى كائن عظيم القدر ذو أهمية بارزة فى الحياة . فهو خليفة الله !! خليفة الخالق المبدع المسيطر على كل قوى الكون . ولابد للخليفة أن يكون مزودا بأدوات الخلافة . والا فلا معنى لخلافته ولا قيمة . ولابد كذلك أن يكون فيه قبس من منحه الخلافة . والا فما هو مستحق أن يكون له خليفة . ولابد أن يكون دوره فى الحياة

أكبر وأخطر من دور غيره من الكائنات والا فلا معنى لافراده وحده بالخلافة دون بقية الكائنات ....." (ص ٢٩) . ودور الانسان خليفة الله فى الأرض هو عمارتها .

ولقد زوده الله بالامكانيات الضرورية له فى القيام بهذا الدور مثل قابليته للتعلم وأدوات التعلم .

يقول سبحانه وتعالى "اقرأ باسم ربك الذى خلق (١) خلق الانسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذى علم بالقلم (٤) علم الانسان ما لم يعلم (٥) العلق " .

ويقول تعالى " وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة " .

ثم وضع فيه حب الحياة الدنيا وحب الشهوات المختلفة حافزا له ومرغبا فى الحياة الدنيا واختبارا فى نفس الوقت .

يقول تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا (١٤) آل عمران ".

وكما أن فى الانسان جوانب طيبة فان فيه نقاط ضعف .

يقول تعالى " ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) الشمس".

ويقول تعالى "ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم (٥٣) يوسف".

ولقد قبل الانسان القيام بمهمة الخلافة فى الأرض وعمارتها وعبادة الله .

يقول تعالى "انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان (٧٢) الأحزاب".

وحتى يكون الانسان على صلة دائمة بخالقه ، وحتى يتم التوازن المنشود ويستمر ، وحتى يجد الانسان ملجأ يلوذ اليه فى رحلة الحياة الدنيا الشاقة الصعبة فقد فرض الله سبحانه وتعالى أنواع العبادات المختلفة . يقول أحمد جمال (١٩٧٢) : " إن العبادة - سواء أكانت صلاة أم دعاء أم استغفار ، وسواء أكانت صوما أم زكاة أم حجا - انما هى أغنى زاد ، وأمضى سلاح ، وأغلى كنز يصحبها المسلم فى حياته ، ويكون بها فى (معية) الله قويا غنيا عزيزا ، تهون عنده متاعب الدنيا ، وترخص متارف الحياة والمال ، ويذل الأعداء والخصوم ....

ومع أن الله عز وجل هو الغنى وعباده هم الفقراء اليه فانه يدعوهم فى كتابه ، ويكرر الدعوة ، ويلح فى التذكير بها .... وقد كرر القرآن أن معية الله قائمة للمحسنين ، والمتقين ، والصابرين . والاحسان والتقوى والصبر هى ثمرات (العبادة) الخالصة الدائمة .... " .

يقول تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) الذاريات " .

ويقول تعالى " وقال ربكم أدعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين (٦٠) غافر " .

والنية فى العبادات فى الاسلام ركن مهم . والاسلام يراعى الربط بين جانبى النفس الانسانية الروحى والجسمى فى غالبية العبادات .

لقد سبقت الاشارة الى أن الازدواج من السمات المميزة فى تكوين الانسان بمعنى أن الخالق سبحانه وتعالى أودع فى الانسان الصفة وضدها . فالاستعداد موجود لكل من المتطرفين ويتشكل الانسان تبعا للمؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية والحضارية وتبعا لاستعدادات كل انسان على حده . كما سبقت الاشارة الى أن الاسلام يسعى لايجاد الانسان الصالح المتوازن الذى ينشأ من مجموعه المجتمع الصالح المتوازن وهو اذ يفعل ذلك لا يفرض على الانسان شيئا ليس من طبيعته أو لا يقدر عليه . فالله سبحانه وتعالى ، وهو خالق الانسان ، لا يأمر بشىء ، الا وهو يعلم أن الاستعداد موجود فى الانسان لتنفيذ تلك الأوامر واجتناب تلك النواهى .

يقول تعالى " ولا نكلف نفسا الا وسعها (٦٢) المؤمنون " .

ويقول تعالى " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم (٣٢) النجم ".

وعلى ذلك فالله سبحانه وتعالى يأمر الانسان أن يعمل لآخرته على ألا ينسى فى خضم ذلك أن يأخذ نصيبه من الدنيا .

يقول تعالى " وابْتَغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا (٧٧) القصص ".

ويقول تعالى " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) الأعراف ".

على أن يكون ذلك فى اطار تعاليم الاسلام وشريعته التى تسعى لايجاد الانسان الصالح المتوازن والمجتمع الصالح المتوازن . هذه التعاليم والشرائع التى تتفق اتفاقا كاملا مع فطرة الانسان على استوائها وصحتها .

يقول الخالق سبحانه وتعالى " بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين (٢٩) فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) الروم ".

وفى بقية هذا القسم سأحاول أن ألمس بعض خصائص النفس الانسانية - وخاصة المتعلقة بالجانب العقلى - كما وردت فى القرآن الكريم . وتجنبا للتطويل سأتناول ذلك على شكل نقاط .

أ - الادراك - والاختيار :

١ - أن الله سبحانه وتعالى قد منح الانسان القدرة على الادراك . وأن الانسان لديه القدرة على الاختيار وحرية الاختيار - ضمن حدود الاسلام - يقول تعالى " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) الأنعام ".

ويقول تعالى "ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا (١٩) المزمل".

ويقول تعالى "واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق (٨٦) المائدة".

٢ - أن من الوسائل المساعدة على الادراك هى السمع والبصر واعمال الفكر. وأن الانسان نفسه قادر على استخدام كل منها كلا بحسب قدراته وامكاناته. غير أن هناك من لا يحسن استخدامها كما أن هناك من لا يريد استخدامها.

يقول الخالق سبحانه "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩) الأعراف".

ويقول تعالى "ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون (٢٦) الأحقاف".

٣ - أن الادراك الفكرى هو ذروة الادراك وهو نتيجة للسمع والبصر والتفكير والتقييم.

يقول تعالى "أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (٤٦) الحج".

والادراك والتقييم هو أرقى العمليات الفكرية والقرآن الكريم يحث الانسان على الأسلوب العلمى فى التفكير والتحليل والتقييم والاختيار. بمعنى أن القرآن الكريم يحث المسلم على أن يسمع ثم يفهم ثم يحلل ويناقش، ثم يقيم وبالتالى يختار الأحسن.

يقول سبحانه وتعالى "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨) الزمر".

٤ - أن مجرد الاستماع لا يكفي لتحقق عملية الادراك ، وانما لابد من اعمال الفكر فيما يسمع .

يقول تعالى " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) الأعراف " .

٥ - أن التعلم والمعرفة السابقة وسعة الاطلاع تزيد من قابلية الادراك .

يقول تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (٤٣) العنكبوت " .

٦ - أن الانسان انما يدرك شيئا واحدا بعينه في كل مرة .

يقول تعالى " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (٤) الأحزاب " .

٧ - لكي تتم عملية الادراك فلابد أن يكون الانسان لديه استعداد لتقبل ما يعرض عليه . وأن الاصرار على مقاومة ادراك الشئ المراد ادراكه تعوق عملية الادراك .

يقول تعالى " بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون (٥) فصلت " .

وبالتالي فان من لا يصر على مقاومة ادراك ما يعرض عليه وينوي تقبله فان ذلك مما يساعد عملية الادراك .

يقول تعالى " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم (١٧) محمد " .

ب - العمليات العقلية :

التعلم :

١ - قابلية الانسان للتعلم ، وأن القراءة والكتابة عامل مهم في اتمام عملية التعلم .

يقول الله سبحانه " اقرأ وربك الأكرم (٣) الذى علم
بالقلم (٤) علم الانسان مالم يعلم (٥) العلق ".

ويقول تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها (٣١) البقرة".

٢ - استعداد الكلام موجود ، وانما الذى يتعلم هو طريقة الكلام وذلك تبعا للبيئة المحيطة بالانسان .

يقول تعالى " الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق
الانسان (٣) علمه البيان (٤) الرحمن ".

٣ - التعلم يغير الحالة الاجتماعية والفكرية لأفراد المجتمع .

يقول تعالى " هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفى ضلال مبين (٢) الجمعه ".

أدوات التعلم:

١ - أن وسائل التعلم هى السمع والبصر واعمال الفكر (التفكير) .

يقول تعالى " الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق
الانسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة ".

ويقول تعالى " ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦) الاسرا".

٢ - أن القدرة على الكلام عامل مهم فى عملية التعلم والتعليم .

يقول تعالى " خلق الانسان (٣) علمه البيان (٤)
الرحمن ".

ويقول الله تعالى " ألم نجعل له عينين (٨) ولسانا
وشفتين (٩) وهديناه النجدين (١٠) البلد ".

٣ - أن الانسان يستقبل المعرفة عن طريق أدوات التعلم المختلفة كما هى ، ويلعب التفكير دورا مهما فى عملية التعلم وفى الانتقاء من بين الاختيارات المختلفة التى يستقبلها .

> يقول الخالق سبحانه "ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣٧) ق ".
>
> ويقول تعالى " والذين اذا ذكروا بآيات الله لم يخروا عليها صما وعميانا (٧٣) الفرقان ".
>
> ويقول سبحانه " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب (١٨) الزمر ".

وهكذا،كما رأينا سابقا ، نجد أن القرآن الكريم يحث المسلم على أن يتبع الأسلوب العلمى فى التفكير. فهو يحث الانسان على أن يسمع ويفهم ، ثم يحلل ويناقش ثم يقيم وبالتالى يختار ما يراه الأحسن والأفضل . وعلى هذا فان الاسلام يسعى الى بناء الشخصية الاسلامية الحرة المستقلة فى تفكيرها ، التى تفهم وتدرك وتحلل وتقيم ثم تختار وتتحمل نتيجة ذلك الاختيار.

٤ - لكى تتم عملية التعلم فلابد أن يكون الانسان لديه الاستعداد الذاتى لتقبل المعرفة ، بمعنى ألا يقاوم تعلم الخبرة الجديدة وألا يصر على عدم التعلم سلفا . وبالتالى فان من يصر على مقاومة التعلم سوف يكون أقل قابلية لاكتساب الخبرة الجديدة .

> يقول تعالى " بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون (٥) فصلت ".

الفروق الفردية والجماعية :

١ - أن الانسان محدود القدرات وذلك يختلف من فرد الى آخر .

> يقول تعالى " لا نكلف نفسا الا وسعها (١٥٢) الأنعام ".

ويقول تعالى " لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
(٧) الطلاق ".

ويقول عز وجل " فاتقوا الله ما استطعتم (١٦)
التغابن ".

ويقول تعالى " قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل
فسوف تعلمون (٣٩) الزمر ".

٢ - أن هناك فروقا فى القدرة العقلية ، والحالة الاقتصادية ، وسعة الحصيلة العلمية ، وفى السلوك .

يقول تعالى " أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك
الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب (١٩)
الرعد ".

ويقول الخالق سبحانه " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون (١٨) السجدة ".

ويقول تعالى " والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق
(٧١) النحل ".

ويقول سبحانه " وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم (١٦٥) الأنعام ".

٣ - أن هناك فروقا بين الجماعات فى اللغة ، واللون ، والاتجاهات الاجتماعية ، ومع ذلك فهم متساوون أمام الله ومعيار الفروق بينهم هو درجة تقوى الله .

يقول تعالى " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف
ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين (٢٢) الروم ".

ويقول تعالى " لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك فى الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى
مستقيم (٦٧) الحج ".

ويقول عز وجل " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير (١٣) الحجرات .

٤ - أن التعلم وسعة الاطلاع والثقافة تساهم في ايجاد الفروق بين الأفراد والجماعات.

يقول تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (١١) المجادلة ".

ويقول تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب (٩) الزمر ".

٥ - أن التعلم وسعة الاطلاع تساهم في ايجاد فروق بين الأفراد في درجة الايمان بالله .

يقول تعالى " انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور (٢٨) فاطر ".

التأمل والتفكير :

١ - قابلية الانسان للتأمل والتفكير. والقرآن الكريم يدعو المؤمن الى التأمل في النفس والكون وأن ذلك قد يساهم في تعميق درجة الايمان بالله .

يقول تعالى " فلينظر الانسان مم خلق (٥) الطارق".

ويقول الخالق سبحانه " وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) الذاريات .

ويقول عز وجل " فلينظر الانسان الى طعامه (٢٤) انا صببنا الماء صبا (٢٥) ثم شققنا الأرض شقا (٢٦) فأنبتنا فيها حبا (٢٧) وعنبا وقضبا (٢٨) وزيتونا ونخلا (٢٩) وحدائق غلبا (٣٠) وفاكهة وأبا (٣١) متاعا لكم ولأنعامكم (٣٢) عبس ".

ويقول الخالق سبحانه "أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت (١٧) والى السماء كيف رفعت (١٨) والى الجبال كيف نصبت (١٩) والى الأرض كيف سطحت (٢٠) الغاشية.

٢ - قدرة الانسان على استقبال الخبرات المختلفة والتميز بينها واختيار وأخذ ما يريد منها .

يقول تعالى "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨) الزمر" .

ويقول عز وجل " والذين اذا ذكروا بآيات الله لم يخروا عليها صما وعميانا (٧٣) الفرقان ".

٣ - عندما يبدو أن انسانا ما يستمع فان ذلك لا يعنى بالضرورة أنه يفهم حقيقة مضمون ما يقال . وعلى ذلك فيجب الانتباه الكامل لما يقال حتى يضمن فهمه حقيقة .

يقول تعالى " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) الأعراف ".

ويقول تعالى "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) محمد ".

٤ - أن الانسان انما يتعلم ما يتعلمه جزءا جزءا . . ولا يمكنه التفكير فى شيئين مختلفين فى نفس الوقت بالضبط .

يقول عز وجل " ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (٤) الأحزاب".

التسبيب (المحاكمة العقلية) :

١ - القدرة على التسبيب وابداء الحجة والدليل .

يقول تعالى "ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين (٢٥٨) البقرة".

٢ - القدرة على التأمل والاستنتاج ، وأن التأمل والتفكير فى الكون والنفس تقود الى الايمان بالله .

يقول أحسن الخالقين "وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (٧٥) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين (٧٦) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون (٧٨) انى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٧٩) الأنعام".

٣ - قدرة الانسان على فحص ما يعرض عليه من خبرات ، وعلى الفهم والتحليل والمناقشة والتقييم فالاختيار.

يقول تعالى "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨) الزمر".

التخيل والتصور والتجريد :

١ - قدرة الانسان على التخيل والتصور والاستنتاج من مجرد هذا التخيل والتصور.

يقول تعالى "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (٢١) الحشر".

٢ - أهمية استخدام الأمثلة فى اسراع عملية التعلم ولقد استخدم القرآن كثيرا من الأمثلة .

> يقول تعالى " ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٩) الزمر " .
>
> ويقول تعالى " ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين (٢٦٤) ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير (٢٦٥) البقرة " .

٣ - أن الثقافة العامة وسعة الاطلاع والخصوبة الفكرية تزيد من سرعة تدبر الأمثلة وادراك محتواها .

> يقول تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (٤٣) العنكبوت " .

٤ - أن المقارنة بين الشىء وضده مما يساعد على سرعة اتمام عملية التعلم .

> يقول تعالى " مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (٢٤) هود " .

القصة والقدوة والاتعاظ :

١ - أهمية القصة كوسيلة من وسائل التعليم . ولقد ذكر القرآن الكريم العديد من القصص سواء ما يتعلق منها بالأنبياء وغيره من الناس .

> يقول تعالى " لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين (٧) يوسف " .

٢ ـ أن القصة قد تساعد على حث التفكير وبالتالى على سرعة التعلم .

يقول تعالى " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) الأعراف ".

ويقول عز وجل " لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١) يوسف ".

٣ ـ أهمية دور القصة الواقعية فى تغيير الاتجاهات .

يقول تعالى " فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) القصص ".

٤ ـ قابلية الانسان للتعلم عن طريق المشاهدة والملاحظة والعبرة .

يقول تعالى " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (٢) النور ".

فالآية الكريمة تنص على أن يشهد عذاب الخاطئين طائفة من المؤمنين ففى هذه الحالة يفترض أن يكون جمهور الشاهدين على علم بالجرم الذى ارتكب ومن ثم يشاهدون ما أنزل بالمجرمين من عقاب ، فيحصل الاتعاظ والتعلم بالعبرة .

الظـــن :

١ - ميل الانسان الى الاكثار من الظن .

> يقول تعالى " وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن
> سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون (١١٦)
> الانعام " .

٢ - أن الظن يختلف عن غيره من العمليات الفكرية من حيث أنه قد لا يستند الـــى حقيقة واقعة أو علم صحيح .

> يقول عز وجل " وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن
> وان الظن لا يغنى من الحق شيئا (٢٨) النجم " .

التذكر والتذكير :

١ - أن تكرار الشىء - والتذكير به - تساعد على تقليل احتمالات النسيان .

> يقول تعالى " فذكر انما أنت مذكر (٢١) الغاشية " .

> ويقول عز وجل " أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتـــاب
> يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنـــون (٥١)
> العنكبوت " .

٢ - أن قابلية التذكر تكون أقوى عند الشدائد وعند مواجهة الصعوبات - مثلا : أن يتذكر الانسان معلومة مهمة ، كان قد قرأها منذ زمن بعيد ، أثنـــاء آداء الامتحان - .

> يقول تعالى " فاذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) يـــوم
> يتذكر الانسان ما سعى (٣٥) النازعات " .

٣ - أن الانسان السوى له دور كبير فى الاختيار وفى تثبيت ما يريد تثبيته فى ذاكرتـــه وذلك بأن يعزم على التذكر .

> يقول تعالى " ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهـــم
> أنفسهم أولئك هم الفاسقون (١٩) الحشر " .

ويقول تعالى "ان هو الا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاء منكم أن يستقيم (٢٨) التكوير".

ويقول عز وجل "كلا انها تذكرة (١١) فمن شاء ذكره (١٢) عبس".

٤ - أن تكرار الشيء قد يساعد على سرعة اتمام عملية التعلم وعلى تغيير الاتجاهات.

يقول تعالى " واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) الأعراف".

ويقول تعالى " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (١٧) القمر".

* ترددت هذه الآية أربع مرات فى نفس السورة - الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ - .

النضج :

أن النضج العقلى هام فى عملية التفكير والتدبر والتعلم والايمان. كذلك فان النمو العقلى - كما النمو الجسمى - يأخذ طريقا نمائيا. ويبلغ النضج العقلى ذروته فى سن الأربعين ، وبالتالى فان قابلية ازدياد عمق الايمان تزداد فى هذه المرحلة التكوينية .

يقول الله عز وجل " ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين (١٥) الأحقاف".

الثواب والعقاب :

١ - أن الثواب والعقاب هام فى عملية التعلم .

يقول تعالى " ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى (٣١) النجم ".

ويقول عز وجل " اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم (١٠١) المائدة ".

٢ ـ أن الثواب هام فى تدعيم السلوك المرغوب، كما أن العقاب هام فى حذف السلوك الغير مرغوب .

يقول تعالى " فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار (٣٧) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٨) النور ".

ويقول عز وجل " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم (٣٣) المائدة ".

٣ ـ أهمية الثواب والعقاب كوسيلة من وسائل التعلم الاجتماعى . فالناس يتعلمون عن طريق العبرة والاتعاظ بما يشاهدونه ويلاحظونه من ثواب أو عقاب شخص ما على سلوكه .

يقول عز وجل " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (٢) النور ".

٤ ـ أهمية القصاص فى حياة الأمم وأنه وسيلة للحد من جرائم القتل ومنعها .

يقول عز وجل " ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون (١٧٩) البقرة ".

٥ ـ أن شدة العقاب تكون على قدر كبر الجرم .

يقول عز وجل " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٤٥) المائدة".

٦ ـ أن يعقب الثواب أو العقاب السلوك المرغوب فيه أو السلوك المنهى عنه .

يقول عز وجل " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧) النحل ".

ويقول تعالى " ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم (١٦٥) الأنعام".

الانسان والارشاد والتوجيه :

فى الأقسام السابقة من البحث تحدثت بايجاز عن النظرة القرآنية للانسان وعن الخصائص العقلية للانسان . وسأحاول فى هذا القسم التحدث عن الانسان وعلاقته بالارشاد والتوجيه كعملية تعليمية ـ تربوية ـ نفسية تتعامل مع الجانب الفكرى العقلى للانسان ـ تعاملها مع الجانب العاطفى له ـ . فالنظرة الى طالب المساعدة السوى هى أنه متعلم قادر على أن يفهم ، ويفكر ، ويحلل ، ويناقش ، ويقوم ثم يختار ويتحمل نتائج ذلك الاختيار.

لقد سبقت الاشارة الى أن خاصية ازدواج الصفات فى الانسان هى خصيصة مميزة للانسان . والانسان فى هذه الحياة انما يكافح ويناضل ويتعب من أجل أن يقوم بمهمته العظيمة على الأرض وهى أنه خليفة الله على الأرض ، وليعمره .

يقول تعالى " لقد خلقنا الانسان فى كبد (٤) البلد ".

ويقول عز وجل " يا أيها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه (٦) الانشقاق ".

وهو ، بالتالى ، فى رحلة حياته الدنيا قد يصادف الكثير من الصعوبات - أيا كان نوعها - التى قد يحتاج معها الى أخذ المشورة من غيره - الموجه هنا - .

وهنا يبرز سؤال .. وهو : ما هو دور الموجه ؟

ولست هنا بصدد الدخول فى تفصيلات دور الموجه ، وانما أريد أن أعبر عن وجهة نظرى الخاصة فى موضوع الارشاد ولأحاول رسم الخطوط العريضة والعامة لمهمة المرشد - أو الموجه - كما أراها فى ضوء آيات من القرآن الكريم . على أنى آمل أن تكون فاتحة لمزيد من الدراسة والبحث الأعمق والأشمل فى هذا المجال .

لقد مر بنا أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان وزوده بكافة الاستعدادات والقابليات والقدرات الضرورية التى قد يتأثر معظمها بالمؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية والحضارية . كما أن من ضمنها حرية الاختيار ضمن حدود تتفق مع احتياجات الانسان الروحية والجسمية التى يعلمها الله .

يقول تعالى "انا كل شىء خلقناه بقدر (٤٩) القمر".

ويقول تعالى "ألم نجعل له عينين (٨) ولسانا
وشفتين (٩) وهديناه النجدين (١٠) البلد".

ويقول عز وجل "كلا انها تذكرة (١١) فمن شاء ذكره
(١٢) عبس".

ويقول تعالى " ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى
ربه مآبا (٣٩) النبأ ".

ويقول تعالى " ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها
وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها
(١٠) الشمس".

والانسان عندما يختار ذاته وحده يكون مسؤولا عن نتائج اختياره ويتحمل تبعاته وحده .

يقول تعالى "كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨) المدثر".

ويقول عز وجل "ألا تزر وازرة وزر أخرى (٣٨) وأن ليس للانسان الا ما سعى (٣٩) النجم".

ويقول تعالى "من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون (١٥) الجاثية ".

وليس بامكان المؤثرات الخارجية منفردة أن تجبر الانسان على التغير .

يقول تعالى "فذكر انما أنت مذكر (٢١) لست عليهم بمسيطر (٢٢) الا من تولى وكفر (٢٣) فيعذبه الله العذاب الأكبر (٢٤) الغاشية".

ويقول تعالى "انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل (٤١) الزمر ".

ويقول عز وجل "لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦) البقرة ".

ويقرر القرآن الكريم أن التغير في أحوال الانسان - أو الجماعة - لا يتم ما لم يغير الانسان - أو الجماعة - محتوى ما بنفسه .

يقول تعالى "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١١) الرعد " .

ويقول عز وجل " ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣) الأنفال ".

واذن ، فدور المرشد - الموجه - انما يكون في مساعدة طالب المساعدة السوى في معرفة ما يحتاجه من الحقائق والمعلومات سواء عن نفسه أو ما يحيط به والتي قد تساعده على احداث التغيير بنفسه - صغيرا كان أو كبيرا - . فعن طريق التعلم والتفكير والاستبصار قد يحدث التغيير لدى المتعلم - طالب المساعدة - باذن الله .

وليس من دور المرشد أن يغير العميل - طالب المساعدة - .

يقول تعالى " انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (٥٦) القصص ".

ويقول عز وجل " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء (٢٧٢) البقرة ".

ان طالب المساعدة قابل للتأثر بقيم وايحاءات ومقترحات المرشد ، حتى ولو نبهه الأخير الى ذلك ، وذلك يعتمد على عدة عوامل منها درجة حدة مشكلته كما تبدو في نظر طالب المساعدة . اذ أن طالب المساعدة قد يتبنى مقترحات أو ايحاءات أو قيم المرشد فقط ليضع حدا لمتاعبه وليتخلص من الموقف المشكل الذى هو فيه ، وهذا لا يعنى بالضرورة أن يكون التغيير الحقيقى قد حصل .

وبما أن هناك فروقا بين الناس .

يقول تعالى " ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (١٤٨) البقرة " .

ويقول سبحانه " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (٤٨) المائدة ".

فان ما قد يصلح لشخص ما قد لا يصلح لشخص آخر ، وبالتالى فان قيم شخص ما - المرشد هنا - واتجاهاته - اذا لم تكن مستندة الى نظام من القيم معين وموثوق به ومتفق عليه - قد تؤدى الى نتائج قد تكون مضرة بطالب المساعدة أو بمجتمعه الذى

يعيش فيه ، واذن فلابد - في رأيي - من نظام من القيم العام والشامل والموثوق به والذي يعيش به ويستظل به كل من طالب المساعدة والمرشد . وبهذه الطريقة فان الفرصة قد تكون أكبر لأن يتفادى طالب المساعدة تبني قيم واتجاهات المرشد الشخصية التي يمكن أن تكون ضارة به ، بالاضافة الى أنها سوف تعزز روابط التكامل والتناسق بين أفراد المجتمع الواحد . وبما أن الله سبحانه هو خالق هذا الكون وخالق الكائنات المختلفة ومنها الانسان ، وهو أعلم بما في نفسه - :

> يقول سبحانه " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم (٣٢) النجم ".

> ويقول سبحانه " والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير (٣١) فاطر ".

وبما أن الاسلام هو طريقة حياة والقرآن الكريم هو كتاب حياة - كما مر بنا - فانه يمكنني القول بأن تعاليم الاسلام ومبادئه - المستوحاة من القرآن والسنة - هي - في رأيي - مصدر موثوق ونظام من القيم يعتمد عليه يمكن لكل من طالب المساعدة والمرشد أن يرجع اليه فيما يختص بالقيم والاتجاهات والسلوك وكل شأن من شؤون حياة الانسان على ظهر الأرض.

> يقول تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شئ " (٣٨) - الأنعام ".

> ويقول الخالق سبحانه " وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق (٤٨) المائدة ".

> ويقول سبحانه " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦) الأحزاب ".

والانسان بعد ذلك له الخيار - أيا كان نوع اختياره بما لا يضر المجتمع الذى يعيش فيه - ولكن عليه وحده أن يتحمل تبعات ونتائج ذلك الاختيار.

يقول تعالى "ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (٤٠) فصلت".

ويقول تعالى "من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون (١٥) الجاثية".

ويقول سبحانه "لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦) البقرة".

.. .. ..

مصادر البحث

(١) القرآن الكريم .

(٢) العثمان ، عبد الكريم . الدراسات النفسية عند المسلمين . القاهرة
مكتبة وهبة ، ١٩٦٢م .

(٣) جمال ، أحمد محمد . على مائدة القرآن : دين ودولة ، الطبعة
الثانية ، بيروت ، لبنان : دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٢م .

(٤) شاولى ، أحمد توفيق . الانسان فى القرآن الكريم : دراسة نفسية .
رسالة الماجستير المقدمة لجامعة وسكنسن - ماديسون ١٩٧٦م .

(٥) قطب ، محمد . الانسان بين المادية والاسلام . الطبعة الرابعة
بيروت ، لبنان : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٥م .

(٦) قطب ، محمد . دراسات فى النفس الانسانية . ١٩٦٧م .

(٧) نوفل ، عبد الرزاق . الله والعلم الحديث . بيروت ، لبنان : دار
الكتاب العربى ، ١٩٧٣م - أ

(٨) نوفل ، عبد الرزاق . القرآن والعلم الحديث . بيروت ، لبنان :
دار الكتاب العربى ، ١٩٧٣ م - ب .

.. .. ..